الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة عمّـار ثليجي- الأغـواط

كلية: الأداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالبة: زينب ذيب
ميدان لغة وأدب عربي
شعبة دراسات أدبية
تخصـــص: خطاب أدبي قديم وحديث

حيادية العوالم في رواية "قالت ضحى" لبهاء طاهر

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
- **عطاشي عيسى**	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
- **كريبع عطاء الله**	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
- **بولنوار سعد**	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

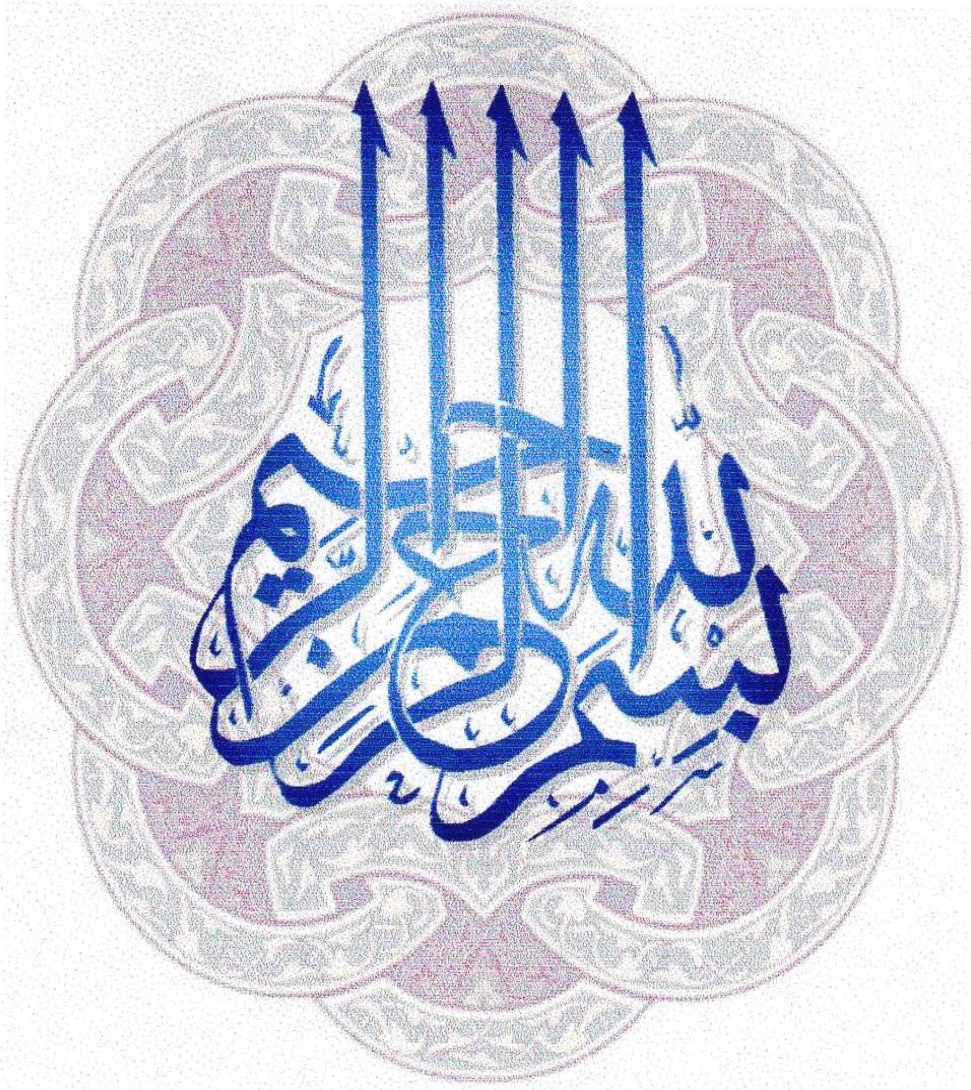
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

روح من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، والى من ابعد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم أبي العزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز العطف وبلسم الشفاء إلى القلب الرقيق والنفس الصافية قرة عيني أمّي الغالية.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي وأخص بالذكر الذي طالما كان لي الرفيق والأخ الحبيب والصديق، كان معي في كل خطواتي من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة أخي محمد وزوجته.

إلى إخوتي جميعا: فتحي وزوجته، بشير، يوسف.

إلى أخواتي: فتيحة وزوجها تغمّده الله روحه في الجنان، وأولادهما: فاطمة عفاف، خولة، عبد الرؤوف، عبد النور، وذهيبة حفظها الله، إلى الحضن الذي رباني فاطمة وزوجها، إلى خديجة وزوجها إلى سعدية.

إلى الكتاكيت الصغار والبراعم: عبد الباسط عبد الصمد، عبد الرحمن، مرية، أسامة، عبد الله، إلياس، إسراء، عائشة.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي رفيقة دربي سارة

إلى صديقاتي من المرحلة الإبتدائية: فاطمة، بشرى، عائشة، زهيرو.

إلى جميع طلبة و طالبات قسم اللغة العربية.

زيــنب

شكر و إمتنان

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة إبراهيم (07).

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين والشكر له على توفيقه لنا في عملنا هذا فالحمد والشكر لمن هو أحق أن يشكر أولاً وآخراً.

ثم أصلي وأسلم على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم مبلغ الرسالة ومؤدي الأمانة.

والشكر لمن ساعدنا في إنجاز هذا العمل وأشرف عليه ولم يبخل علينا بتوصياته ومساندته والذي رافقنا في جميع مراحل البحث والشكر له على صبره الجميل الأستاذ:

كريبع عطاء الله.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم ، وكافة أساتذتي الأفاضل كما أتوجه بشكري لجامعة عمار ثليجي بالأغواط التي استضافتنا طيلة فترة الدراسة من أعوان تقنيين وموظفين وأخص بالذكر: سي أحمد برطال.

ثم الشكر إلى من حول هذه الورقات من مكتوبة إلى مطبوعة وفي الأخير الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

مقدمة

لقد غدت الرواية الجديدة مشروعا أمام القارئ يستنطقه و يشارك فيه بعد رفض اساليب السرد التقليدي التي تنحو نحو التصوير الفوتوغرافي للواقع فهذا الاخير لم يعد واضحا او مفهوما يمكن تبريره بل اصبح يحتمل تاويلات متعددة ومن هنا ظهرت اساليب سردية جديدة و تجريب روائي اختفى فيه الراوي الذي يوحي للقارئ بانه عالم بظواهر الاشياء و بواطنها وحل محله راو يروي بضمير المتكلم فقدمت التجربة من منظورات مختلفة تقع على عاتقها لنكتشفها وبعدد اشكال الرواية تباينت عناوينها و تياراتها خاصة بعد الهزيمة فحظي الانتاج العربي بحضور مميز للأعمال المنتمية إلى تيار الحساسية الجديدة.

ولعل ان لكل نمط وتجريب روائي خصائص و تحقق له ميزة وتفرده و من أبرزها الحيادية التي تسم كل عنصر في الكتابة الروائية و تتجلى في كل العناصر السردية وصف شخصية زمان مكان.

و للحساسية جانبان في أنها ليست مجرد نقلة في الأشكال و التقنيات الفنية أما الجانب الآخر يرتبط بنقلة أساسية في التطور الاجتماعي و التاريخ في مصر و العالم العربي.

ولقد اخترنا للتطبيق رواية قالت ضحى لبهاء طاهر لاستنباط هذا المفهوم 'الحيادية' فمن دواعي اختياري لهذا المتن تحديدا أسباب ذاتية وأخرى موضوعية و تمثلت الذاتية في أن القصة شيقة قدمها بهاء طاهر بحرفية و مهارة أما الموضوعية هي قلة الدراسة حول الرواية المنتمية إلى تيار الحساسية الجديدة و ندرة البحوث حولها ومن ثم تتراءى لنا إشكالية البحث وهي:

كيف استطاع بهاء طاهر آن يحقق الكتابة الحيادية في رواية ‘‘قالت ضحى’’ ؟ و اين تكمن تجلياتها ؟

و للإجابة عن هاته الإشكالية اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي

ولابد ان يكون بحثنا متوازنا فجاءت المذكرة على التقسيم التالي :

في المدخل تطرقنا الى تيار الحساسية الجديدة و ماهيته و انعكاسه على الرواية في الوطن العربي و كيف انها استطاعت بفضله ان تكون سفيرة الادب العربي الى باقي العالم عبر تطور النص الروائي و مقاربته للرواية العالمية.

في الفصل الاول :تطرقنا الى بنية الفضاء عرضنا منها مفهوما له ووضحنا علاقته بالمكان مع ذكر اهميته و انواعه ثم انتقلنا الى بنيته في الرواية.

اما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الشخصية باعتبارها العنصر الفعال في السرد و انواعها في الرواية المدروسة.

ثم وجب الإشارة إلى أهم العقبات التي واجهت البحث:

- صعوبة تحديد المصطلح و مقاربته للجانب التطبيقي من الرواية 'الحيادية'
- قلة المصادر و المراجع حول هذا الموضوع و لقد استندنا في هذه المذكرة على جملة من المصادر و المراجع نذكر منها:

عبد المالك اشهبون: 'الحساسية الجديدة '

- ادوار الخراط :أصوات الحداثة
- ادوار الخراط :الحساسية الجديدة مقالات في الظاهرة القصصية

ثم عرضنا في الخاتمة اهم النتائج المتوصل اليها من خلال بحثنا هذا.

وفي الاخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف كربيع عطاءالله لما قدمه لنا من توجيهات وملاحظات قيمة.

مدخل: الحساسية الجديدة

1. تيار الحساسية الجديدة

- تيار التشيء

- التيار الداخلي

- تيار استيحاء التراث العربي التقليدي التاريخ أو الشعبي

- التيار الواقعي السحري

- التيار الواقعي الجديد

2. السمات العامة للرواية الجديدة

3. عناصر الرواية

4. نبذة عن المؤلف

مدخل : الحساسية الجديدة

1- تيار الحساسية الجديدة:

تمثل الرواية العربية نصا إبداعيا أدبيا وعملا فنيا تتلاحم فيه اللغة والرؤيا لتشكل بنية دلالية، ولقد شهدت نقلات فارقة بعد تعدد مباحث النقد واشتغالاته فظلت مرتبطة بمحطات تاريخية منذ اكتمالها وتطورها كجنس أدبي راقٍ، وكان الارتباط الوثيق بين التاريخ والنص الروائي واضحا وجلياً مع بزوغ فجر الرواية المنتمية إلى تيار الحساسية الجديدة فاتخذت منحنى مغايراً للكتابة الكلاسيكية التي ساهم في بلورتها نجيب محفوظ وحنا مينا ومحمد ديب... وليس هذا بالغريب فإن سمة الإبداع هي التحول سواء في الأشكال أو في المضامين «فكان الاتجاه الرئيسي للرواية ينكب فيه المبدع لرصد الحركة الاجتماعية والتاريخية وهذا الاتجاه تجلى لنا عبر منحنى موضوعي»[1]، فانتقلت الكتابة من شكلها الصارم وتخوض مغامرات التجريب بعيدا عن قيود الحساسية التقليدية (المعتمدة على مبدأ محاكاة الواقع سواء أكان من صنع خيال الكاتب أو نقلا للواقع الحقيقي)[2]، وقد بلغت هذه الحساسية أوجها في ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي.

[1]- نزيه أبو نظال، التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2006، ص 13.

[2]- ينظر: عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص 12.

ولا بد للإشارة إلى العوامل التي غيرت مجرى الكتابة الروائية فإن أي منجز يقترن بظروف ساهمت في بروزه ولقد عرج عبد المالك أشهبون لها وحددها في نقاط نلخصها في الآتي:

- إنهيار النظام الملكي والإقطاعي وشبه الرأسمالي وتفتح وعي الروائي على ثورة 1952.
- استفحال القمع والحكم الفردي وهذا أدى إلى تهديد إنجازات الثورة.
- انتماء جل الروائيين إلى التنظيمات اليسارية في المشرق والمغرب.
- الآثار المهولة لهزيمة حزيران 1967 على كل الأصعدة.[1]

وكانت هذه الأخيرة كلها عوامل بروز هذا التيار الجديد الموسوم بـ «الحساسية الجديدة» ولقد عني الدارسون والباحثون في تحديد مفهوم لهذا المصطلح فهناك من عرّفه على حدى وهناك من أبرز نقاط التقاطع بينه وبين الحداثة كإدوار الخراط.

ولقد كانت هذه النقلة التي حققتها الكتابة الإبداعية نقلة حاسمية وأساسية منذ الستينيات في مصر، لذا فإن الحساسية حسب الخراط «ليست فكرة شكلية إنها مرتبطة بالتطور الاجتماعي والتاريخي».[2]

[1]-ينظر، عبد المالك أشهبون، الحساسية الجديدة، ص 16.

[2]- إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، ص 7.

لذا فإن الجدير بالذكر أن صفة الحساسية الجديدة «إشارة ضمنية إلى التغيرات التي لحقت بالمجتمعات التي كان لها الأثر البالغ في انعطاف الكتابة الروائية نحو كتابة مغايرة»[1]، فبالتالي إن مجرى الأحداث العاصف وضع مفهوم الواقع نفسه موضع السؤال فنحن إذن أمام تيار واقعي لا موضوعي كالذي نشدته الحساسية التقليدية أما تقنية الحساسية الجديدة هي كسر الترتيب السردي الاطرادي وفك العقدة التقليدية فأصبحت الكتابة بفضلها «اختراقا لا تقليدا واستشكالا لا مطابقة وإثارة للسؤال لا تقديما للأجوبة ومهاجمة للمجهول لا رضى عن الذات بالعرفان».[2]

ويعتبر صبري حافظ «أن الحساسية ليست مستقاة من كلمة (sensibility) التي تشير إلى الجوانب الحسية أو إلى كل ما له علاقة بالمشاعر الرقيقة أو الانفعالات ولكنها مستمدة من كلمة (sensability) التي تدل على الوعي والإدراك سواء أكان هذا عن طريق العقل أو الحس والتي تنطوي لربطهما بين الإحساس (sens) والقدرة (ability) على المقدرة الحسية المتصلة بكل من الوعي والإدراك في مجال المعرفة»[3]، إلا أن إدوار الخراط أورد مصطلح الحساسية الجديدة ضمن حديثه عن "الحداثة" وللتدقيق أكثر قارن بين

[1]– عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة، ص 12.

[2]– إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، ص 11.

[3]– صبري حافظ: جماليات الحساسية والتغير الثقافي مجلة فصول، المجلد السادس، العدد الرابع، يوليو، أغسطس، سبتمبر، مصر، 1986، ص 70.

الحساسية والحداثة فهذه الأخيرة تعبير عن القيمي لا الزمني أما الحساسية الجديدة على حسب رأيه «جملة التقاليد الإبداعية الجديدة ونوع من الصياغات القالبية المأثورة ومجموع الرؤى أو الطرائق الفنية».[1]

ولا بد أن نعرّج على أن معظم الروائيين المبدعين في رواية الحساسية الجديدة قادمون من أوساط ريفية أو صعيدية أو أحياء شعبية بكونها.

«أقرب وأبعد ما تكون إلى المسار المعاصر لهم من حيث الأفكار والثقافة الشعبية والقيم وإلى الآداب والفنون المتمردة على الأصول الأكاديمية من حيث الجماليات والبنية المعرفية».[2]

ولقد احتضنت المجلات كالتطور والبشير والفصول القديمة أعمال هؤلاء المبدعين على يد حافظ رجب ومحمود عوض عبد العال لكنها توارت في الخمسينات وتجددت قسماتها مع "مجلة جالييري" التي بلورت معالمها وتكرس حضورها على نحو جلي بفضل مجموعة اهمها : بهاء طاهر، إبراهيم أصلان، محمد البساطي، جمال الغيطاني.

وتتراءى لنا في سياق الحساسية الجديدة تيارات خمسة.

[1]- إدوار الخراط، أصوات الحداثة، ص 83.

[2]- غالي شكري: أقنعة الفانتازيا من سفر التكوين، مجلة فصول، المجلد 11، العدد 1، 1992، ص 124.

ـ **تيار التشيء:** «التبعيد أو التحييد أو التغريب، هذه التسميات تنم عن خصائص واضحة لمشهد قصصي تقف فيه الأشياء والأشخاص الذين أوشكوا أن يصبحوا كالأشياء، مقررة، موضوعة كأنها لذاتها، وكأنها لا تعني ولا تدل على شيء آخر غير ذاتها، شاخصة وماثلة في ضوء خارجي بارد».[1]

لقد اتصف هذا التيار باللغة الخالية من كل استطراد وتكون موجزة مصقولة معراة من كل حشو، محايدة النغمة والإيقاع فتكاد تكون منزوعة العاطفة فتكون تقريرية ومباشرة «وكأنما الهدف منها يكون الانسحاب من الواقع المعقد المضطرب الثقيل الوطأة، الغني بالتفاصيل والهواجس والآمال والإحباطات معا»[2]، فيصل هذا التيار إلى نقائض الظواهر على الرغم أنه يحتفظ بها فهو تيار يرمي إلى رفض كلي لعالم القهر وذلك لتمييزه عن تيارات التشيء الغريبة التي تنطلق من أنه لا معنى للعالم ويتصدر هذا التيار (أعمال بهاء طاهر خاصة في الخطوبة وإبراهيم أصلان في «بحيرة الماء» ومحمد بساطي وجميل عطية إبراهيم ويوسف أبورية).[3]

[1]- ينظر: إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، ص 15.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- ينظر: عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة، ص 19.

ـ **التيار الداخلي**: وهو على نقيض التيار السابق فرؤية الكاتب داخلية واللغة متفجرة وحسية وسمي بالعضوي أو تيار التورط (تتدفق فيه الرؤية كما يندر فيه الحوار النمطي، وتكون الحبكة فيه هشة).[1]

يخلي الساحة لواقعة مكانية زمانية معا، فتتركب فيها أمكنة الداخل والخارج والأزمان سعيا لشمولية أكثر و إحاطة اكثر فيقول محمد عزام في هذا الصدد: «إن المكان المكون يتجاوز المكان الهندسي وأن فاعلية المكان تتأكد من خلال الشخصيات بالأمكنة في زمن محدد»[2]، ولقد مثل هذا التيار ثلة من المبدعين مختلفي الجنسية كـ: محمود عوض عبد العال، محمد حافظ رجب وأحمد المربي وحيدر حيدر.

ـ **تيار استيحاء التراث العربي التقليدي: التاريخي أو الشعبي**: «وهو تيار وظف أشكال التراث من حكايات شعبية وكتب تاريخية وسير فيه يضفر الكاتب عمله بشرايين الفلكلور أو يقوم ببعث الحكاية الشعبية، تنصهر اللغة التاريخية والصوفية في لب هذا الحدث وتنبعث اللغة من الخارج ويرصع النص بها، ومن أمثلة النجاح النادرة فيه قصة عبد الحكيم قاسم «رجوع الشيخ» وجمال الغيطاني وعبد الكريم قاسم».[3]

---

[1]- إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، ص 14.

[2]- محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996، ص 118.

[3]- إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، ص 19.

ـ **التيار «الواقعي السحري»**: وفي هذا التيار تسقط الحدود بين شطحات الخيال والإيهامات المضفورة بنسج الواقع (وأطلق عليه أيضا بتيار الفانتازيا والتهاويل وفيه يتقاطع الخيال بالواقع العيني المرئي المحسوس ولعل أكثر الكتابات المجسدة لهذا التيار أعمال بدر الديب وإبراهيم عبد المجيد وسعيد كفراوي ورفيق الفرماوي وإبراهيم عيسى).[1]

ـ **التيار الواقعي الجديد:**

«وتندرج في هذا التيار كل كتابة تقع في منطقة غامضة تتداخل فيها الحساسية التقليدية والحساسية الجديدة ورواد هذا التيار: خيري شلبي، محمد المنسي قنديل وسلوى بكو، وصنع الله إبراهيم».[2]

وكانت هذه الأخيرة تيارت الحساسية الجديدة تقسيمات شكلية لا غير بحيث بإمكاننا أن نجد كاتبا منتميا لأكثر من تيار.

2- السمات العامة للرواية الجديدة:

أ/ في هذا الزمن الروائي الجديد «يتحرر الكاتب من ثنائية التلقين واستظهار مرجعية النص فيخبر القارئ عن وجوده الفعلي في توليد نص جديد يحاور ما سبقه ويضيف إليه»[1]، وبالتالي لا تنشأ الرواية الجديدة من العدم فهي مبنية على التناص والحوارية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 20.

[2]- عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة، ص 19.

ب/ لا يمكن في الرواية العربية الجديدة الحديث عن بؤرة النص: «فهي تعبير عن حدة الأزمات المصيرية التي تواجه الإنسان وتسعى لتشظي الأبنية وفقدان الإنسان للوحدة الذاتية»[2]، فهي تعبير عن كلية التجربة الإنسانية.

ج/ لم تصبح اللغة فيها قالبا جاهزا «بل نلحظ تمردا على اللغة وتراكيبها المألوفة وقواعدها»[3]، فالنص بذلك أصبح خاضعا للمؤلف والقارئ.

د/ إن المبدع في هذه المرحلة تجاوز النمطية المكرورة فانزاح عن المعتاد المألوف ففتح الطريق نحو تشكل أفق انتظار التي تعتبر إجراءا فنيا وبالتالي تكون الرواية مشفرة ومغيبة عن التناول.

ولقد لخص عبد المالك أشهبون خصائص نجاح الروائي وجعله مرهونا بها في تحويل عالمه الفني الرضيع مغايرة وهذا كله ينطلق من:

- مدى إمكانية الروائي الحداثي في تحويل المشاعر والأجواء النفسية إلى عوالم متخيلة.
- قدرة القارئ على حل الشفرات الأساسية أو النظام الرمزي.
- تحرير أفق انتظار القارئ.
- الانتقال من القراءة الساذجة إلى القراءة الفطنة.

---

[1]- شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية، د ط، عالم المعرفة، 2008، ص 64.

[2]- محمد عبد الولي: الرواية العربية في اليمن، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 11، أغسطس 1994، ص 16.

[3]- المرجع السابق، ص 16.

- تفاعل النص مع محيطه الاجتماعي والثقافي.
- استراتيجية النص المفتوح.
- تفاعل النص والنصوص الأخرى.
- اعتبار المعاني ودلالتها معطيات غير جاهزة.[1]

3- عناصر الرواية:

إن الاختلافات التي شهدتها الرواية عبر الزمن لا تنف وجود أسس ثابتة مهمة فالرواية تتناول حوادثا وتقوم بها الشخصيات وتخاطبهم في حيز زماني ومكاني.

أ/ الزمن:

يعتبر أحد مكونات العمل السردي فيمثل محور الرواية لأنها «فن زمني بامتياز، فالزمن أساسي في بناء الرواية»[2]، فهو عنصر فاعل في البيئة الروائية فيعلن سطوته على باقي العناصر.

[1]- عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة، ص ص 29، 33، بتصرف.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 23.

ب/ المكان:

يعد المكان «أحد الركائز الأساسية التي يرتكز عليها العمل الأدبي لا سيما الرواية فهي تحتاج لمكان تدور فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات ولا يهم إذا كان حقيقيا أو خياليا من نسج خيال الكاتب»[1]، كيف لا والمكان يعد مسرحا كلما أجيد بناؤه أدت المكونات الروائية دورها بشكل أفضل.

ج/ الشخصية الروائية:

تعمل الشخصية الروائية كمتحرك أساسي للبناء السردي فأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الحوادث هي اختياره للشخصية "فلا يوجد فعل بدون فاعل ولا سرد بدون شخصيات فهي تشمل بصفة عامة الأفراد الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث الحكاية أو القصة".[2]

4- نبذة عن المؤلف "بهاء طاهر":

بهاء طاهر من مواليد عام 1935 قاص وروائي مصري قام بنشر قصته الأولى عام 1964، كما عمل مذيعا في البرنامج الثاني من أهم برامجه: «بريد المستمعين» سافر إلى

[1]- أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا خليل جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص 12.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1988. ص 24.

جنيف ليعمل في الأمم المتحدة عام 1971، ألف مجموعة من الروايات والقصص القصيرة وحملت مجموعته القصصية الأولى عنوان «الخطوبة».

- من أهم أعماله الروائية: «شرق النخيل بالأمس حلمت بك»، «خالتي صفية والدير» المنشورة في روايات الهلال ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأوروبية،[1] من ثمرة أعماله الروائية: «قالت ضحى» التي نحن بصدد دراستها المنشورة بدار الهلال سنة 1985.

[1]- بهاء طاهر: خالتي صفية والدير: دار الهلال، مصر، 1991، ملحق رقم 01.

الفصل الأول:بنية الفضاء

- ✓ المبحث الأول: مفهوم الفضاء
  - ـ العلاقة بين الفضاء و المكان
  - ـ أهمية الفضاء
  - ـ أنواع الفضاء
- ✓ المبحث الثاني: بنية الفضاء في رواية قالت ضحى

الفصل الأول: بنية الفضاء

المبحث الأول: مفهوم الفضاء :

1. مفهوم الفضاء:

أ- لغة : الفضاء: من مادة(ف ض ا ":) الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء : الخالي، الفارغ الواسع من الأرض .

والفضاء : الساحة وما اتسع من الأرض. قال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء. قال : أفضى بلغ بهم مكانا واسعا أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الطريق إلى شيء يعرفونه، ويقال :قد أفضينا إلى الفضاء، وجمعه أفضية"[1].

الفضاء بمعناه العام الاتساع و هو عكس الضيق.

ب- اصطلاحا : يرى جيرار جنيت أن الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى مكان معين فهو يخلق نظاما داخل النص، وكأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره، بمعنى أن دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا بالآثار التشخيصية،"[2]محايثا لعالم تنتظم فيه « الكائنات والأشياء والأفعال، ومعيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبيات الوجودية والاجتماعية والثقافية »[3] .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج15 ، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1410هـ - 1990م مادة ف ض ا.

[2] ينظر جيرارجنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر :عبد الرحيم حزل، إفريقيا،2000 ق، المغرب، (د ط)، 2002 ص2 .

[3] حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000 ص32.

يشير محمد البوريمي أن " : الفضاء الروائي هو الحيز الزماني الذي تتمظهر فيه الشخصيات، والأشياء ملتبسة .

والأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية ونوعية الجنس الأدبي، وبحساسية الكاتب أو الروائي، وعلى هذا فالفضاء الروائي يتسع اصطلاحا ليحوي أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها «بدءا من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى المكان، والزمان، والأشياء، واللغة، والأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر سلطة أنماط السرد والتي تجسد عالم الراوي[1]».

أي قد يحتوي الفضاء كل الكائنات والأشياء والأفعال مع قياس لمدى تواشج هذه العناصر فيما بينها، مما يخلق نظاما معينا يجعله مفهوم تخطيبي العالم.

يتسع ليشمل الإيقاع المنظم ومنه نجد أن الفضاء يتميز بالاتساع والشمولية.

فالفضاء في معناه الواسع " هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي والتي يطلق عليها اسم فضاء الرواية " [2] فهو خطاب لسلسة من الأماكن أسندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء[3] والفضاء هو بؤرة القراءة وموضوعها.

[1] منيب محمد البوريمي ، الفضاء الروائي في الغربة ، (الإطار و الدلالة) ، ط 1 ، دار النشر المغربية ، المغرب، 1991 ص11.
[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابرهيم نصر الله، ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 2005، ص 130.
[3] أحمد مرشد :البنية والدلالة، ص 61.

2. تعريف المكان:

المكان: إن المكان في الأدب "ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة كما هو الشأن بالنسبة للأمكنة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي، إنما يتشكل في التجربة الأدبية انطلاقا واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب على مستوى اللحظة الآنية، ماثلا بتفاصيله ومعالمه، أو على مستوى التخيل، بملامحه وظلاله"[1] أي انه بنية مرتبطة باللغة لا علاقة له بالحدود الهندسية والحسابات الدقيقة "إن المكان عندنا شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناءا خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي عمى تاريخ ما"[2] . والمكان في مفهومه العام هو "المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته وهذا يعني «أن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية»[3] أي أن المكان مرتبط باللغة وهو متعلق بالقارئ فهو الذي يكتشف جماليته عبر تصوره و تخيله له وهو العنصر الأساسي المشكل لبنية الفضاء الروائي ولا يمكن تصور رواية دون مكان.

---

[1] باديس فوغالي، المكان و دلالته في الشعر العربي القديم، المعلقات نموذجا، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد1 ، محرم 1423 هـ، 2002 ، ص37.

[2] حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، جدارالكتاب العالمي الأردن .ط1 ، 2006،ص23.

[3] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، ص72 .

3. علاقة الفضاء بالمكان :

ودائما عندما نتطرق لمصطلح الفضاء فانه يتبادر لأذهاننا مصطلح يعادله وهو مصطلح المكان فهو عند" هنري متران ""Henri Metran"هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر لحقيقة"[1] فهما مرتبطان ببعضهما، ولا يمكن التفريق بينهما بالرغم من اختلافهما في المفهوم.

فالفضاء في هذه الحالة يتعدى كونه إطارا للأحداث إلى دلالة أكثر وهي إسهامه في خلق المعنى داخل القصة، فهو الأداة التي يعبر عنها الأبطال عن مواقفهم، وعن هوية الشخصيات ذاتها، «فوجود الإنسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان، فهو الذي يؤكد إحساسه بذاته وكيانه»[2].

فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكان واحد أم أمكنة عدة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء تعنيه التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان، المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها، بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية« بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها»[3] .

وفي سياق هذا المعنى يقول حميد لحميداني« إن مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم : فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى

---

[1] –حميد لحمداني :بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي، امركز الثقافي العربي، ط1، 1991، الدار البيضاء، ص65 .

[2] ينظر نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة و النشر،دط، دت ص140 .

[3] ينظر سمر روحي الفيصل :الرواية العربية البناء والرؤيا، ص71 .

هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي ي ل فها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية»[1] وبما أن الفضاء أوسع وأشمل «فإن المكان أكثر تحديد من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع واللامحدودية ولكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان» [2].

4. أهمية الفضاء في النص الروائي السردي:

للمكان أهمية كبرى في الرواية فهو «يعد مسرحا له ومشاركًا أساسيًا في خلق المعنى وباعثًا له، بل إنّه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[3].

ومن الضروري أن نتذكر أن المكان هو عنصر من عناصر البنية السردية لا يمكن أن يؤدي وظيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبنيها مع سائر المكونات السردية الأخرى مؤّثرًا فيها أو متأّثرًا بها على حد سواء، ولذلك فإنه بقدر ما يصوغ المكان هذه العناصر يكون هو أيضًا من صياغتها، «وتلتحم كل العناصر المكونة للنص الروائي وتكتمل الوحدة العضوية للعمل» [4].

---

[1] حميد لحميداني ، بنية النص السردي، ص63 .

[2] فتحية كحلوش :بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، عمان، ط1 2008 ص 18.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، منشورات المركز الثقافي العربي، بيروت.
– .الدار البيضاء، ط 1، 1990 ، ص 3.

[4] ينظر حسني محمود، من بحث بعنوان :المكان في رواية زينب – الواقع والدلالات، مجلة الموقف الأدبي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، عدد 1999 ،343 ، ص 47.

وإضافة إلى ما سبق فإن المكان السردي يتمتع بخاصة تميزه من المكان الواقعي المرجعي من جهة ومن المكان في الفنون الأخرى من جهة أخرى، وهي خاصية خلقه من خلال اللغة، وإعطائه جميع المزايا التي تستطيع اللغة أن تزوده بها.

إذاً فالمكان في العمل القصصي أو الروائي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يمكن أن نتصور وجود حدث في زمان ما بمعزل عن المكان، حتى وإن لم يكن هذا المكان حقيقيا، فبمجرد أن يسرد المؤلف الأحداث ينتقل إلى عوالم شتى يستطيع حينها أن يخلق مكانا خياليا لأحداثه، ويكون له دور أساسيا كبقية العناصر الأخرى المشكلة لعملية السرد، ويعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث، وتسير فيه الشخصيات، «فهو يتجاوز ذلك ليصبح عنصرا حيا فعالا في بناء الأحداث.[1] فالمكان إذا هو المشكل الرئيسي لبنية النص الروائي».

5. أنواع الفضاء :

يظهر الفضاء بأشكال مختلفة في البناء السردي ومن أهم هذه الأشكال نجد:

أ. الفضاء النصي l'espace textuelle :

«فالفضاء النصي يعني فضاء النص الروائي الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصية في الرواية بداية بتصميم الغلاف مرورا بالحروف الطباعية والعناوين وتتابع الفصول ونهاية التصفيح، أي أن هذه التضاريس لا تعنى بالمكان الطبيعي الرمزي أو التخييلي في داخل النص، لكنها تعنى بالمكان

[1] – سمراء قفي، البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا "لغسان كنفاني"، مذكرة ماستر ،كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي،جامعة محمد بوضياف بالمسيلةا :، 2014 /2015، ص 69.

الذي تشغله الكتابة في النص الروائي أي جغرافية الكتابة النصية باعتبارها طباعة مجسدة على الورق»[1].

فالفضاء النصي بمفهومه العام هو المكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، فهو يتعلق بالكتابة على الورق وكيفية تنسيق الكتابة والعنوان وتنظيم الفصول ... فالفضاء النصي «يحتل مكانا مهما في كتابات أي عمل روائي، لأنه يعد أداة اتصال القارئ بالمبدع، ويكون ذلك بداية من حمل القارئ الكتاب لأن أول نظرة يلقيها القارئ تكون على الغلاف والعنوان الشيء الأول الذي يجذب الإنسان لتنتهي هذه النظرة في آخر الصفحة من الكتاب».[2]

ب. الفضاء الدلالي l'espace figure:

ويرتبط بالدلالة التي تخلقها لغة الحكي في النص. وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام. فالفضاء الدلالي هو فضاء له صلة بالصور المجازية ومالها من أبعاد دلالية، فكل روائي يختار لروايته فضاءات تحوي لغة القص «وتربط بدلالات حقيقية وأخرى بخيالية مجازية ، والفضاء الدلالي يقع ويتأسس بينهم»[3]فالفضاء الدلالي يتكون ويتأسس بين المدلول المجازي و المدلول الحقيقي.

---

[1] سمية بن صوشة، بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الأحرار "لنجيب الكيلاني"، مذكرة ماستر،كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2014 /2015، ص33 عن مراد عبد الرحمان مبروك :جيبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2001 .،ص 123.

[2] عليمة فرخي ،فضيلة عرجون، البنية السردية في رواية قصيدة في التذلل للطاهر وطار ، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة منتوري قسنطينة،ماي 2011، ص 82.

[3] ينظر سمية بن صوشة ، بنية التكيل المكاني في رواية مواكب الاحرار ، ص35.

ج. الفضاء الجغرافي l'éS pace géographique:

يمثل الإطار الجغرافي " المجال أو الإطار الذي تجري فيه أحداث القصة، فالشخصيات لا تتحرك إلا في إطار جغرافي له حدوده ومعالمه.

فالروائي يقدم دائما : «من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن»[1]، فالفضاء الجغرافي هو مجموعة الأماكن التي تتيح للشخصيات في العمل الروائي حرية التحرك .

المبحث الثاني: الفضاء في رواية قالت ضحى :

لقد تعددت الأماكن واختلفت باختلاف الإحداث في رواية قالت ضحى لبهاء طاهر، فانقسمت إلى فضاءات مفتوحة وفضاءات مغلقة، وسنحاول أن نحدد أهم الفضاءات المفتوحة والمغلقة في هذه الرواية :

الفضاء المفتوح :"إن المكان المفتوح حيز مكاني رحب لا تحده حدود ضيقة، فهو يشكل فضاء رحب تحس فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والطمأنينة والأنس والألفة، وغالبا ما يكون هذا المكان لوحة طبيعية في الهواء الطلق ومن هذه الأماكن المفتوحة"[2] فالفضاء المفتوح من الأماكن العامة التي يحق لكل شخص مهما كان منصبه ارتيادها فالفضاءات المفتوحة ذات أهمية بالغة باعتبارها تمدنا

[1] ينظر،حميد لحميداني :بنية النص السردي، ص53 .

[2] سمية بن صوشة ، بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الاحرار ، ص 41.

معلومات وفيرة وتصورات متعددة تكفل بالإمساك بحقيقة الافضية على الخارطة الروائية وقيمتها ودلالتها[1].ومن بين الفضاءات المفتوحة البارزة في رواية قالت ضحى نجد :

1. الشارع : هو من الأماكن التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها [2] وكان للشارع دورا مهما في سير إحداث الرواي "في ذلك اليوم كان الشارع هادئا عندما نزلت ووجدت سيد واقفا يدخن سيجارة "[3] " في ذالك الصيف كنا نسير معا في شارع قصر النيل كانت تلك أول مرة يظهر فيها طراز الفساتين التي تعلو الركبة"[4] " أشارت ضحى بيدها إلى ناصية شارع الشواربي وقالت: في مكان هذه العمارة، كانت هناك مقهى وجهته من أشجار. كنت تعبر المدخل وتنزل سلمتين أو ثلاث سلالم فإذا بك فجأة تترك مدينة الطوب زو تدخل جنة من الأزهار والأشجار "[5]

2. مدينة روما : تعتبر روما من الأماكن المفتوحة والتي كان لها اثر كبير في سير أحداث الرواية وتطورها فقد كانت الحلم الذي طالما تمنى الراوي آن يذهب إليه و تحقق حلمه " أخيرا السفر إلى روما "[6] "كان العرق يغمرني عندما استقضت واكتشفت إن روما لا تقل حرا عن القاهرة .... خرجت إلى الشارع ووقفت أمام باب الفندق، ورأيت عند ناصية الشارع نافورة يخرج منها الماء

[1] ينظر،فهد حسين،المكان في الرواية التجريبية الجديدة ،مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض ،(د.ط)(د.ت) ص84 .

[2] ينظر حسن البحراوي بنية الشكل الروائي، ص79.

[3] – بهاء طاهر، قالت ضحى، دار الاداب ط1، بيروت، 1999، ص08.

[44] – الرواية، ص 19.

[5] – الرواية، ص42.

[66] – الرواية، ص64.

من جرة يحملها العجوز مرمري ملتح ليس لعينيه حدقتان فبدا كالضرير"[1] " سنمشي على اهدمانا و نكتشف روما . أول شيئا نفعله سنأكل البيتزا في شارع "فيافينيتو"كاي سياح محترمين "[2] كان لروما دلالات كثيرة في هذه الرواية فهي عبارة عن البلد المنفتح المتحرر الذي لا يتقيد فيه المرء . وكان الراوي أراد أن يعترف بحبه لضحى في مكان متحرر كهذا.كما كان له ذكريات جميلة في هذا البلد وقد وصف كل مكان يذهب إليه وصفا دقيقا "ثم مشينا نافورات أخرى، وقباب كنائس، وتماثيل في الشارع، ومن بعيد أثر ضخم ومستدير داكن وله نوافذ مستطيلة محدبة "[3]

3. **الحديقة:** هي من الأماكن المفتوحة التي يجد فيها الإنسان الراحة والهدوء، فيهرب إليها بعد التعب من أشغاله اليومية آو من همومه ومشاكله، وكانت للحديقة اثر في بطلي الرواية فقد كانت مصدر الهام لهما "ودخلنا حديقة صادفتنا، كانت الشمس في طريقها للمغيب الآن والحديقة توشيها أحواض زهور من كل نوع، زهور كبيرة ومتفتحة ومعطرة. وكانت ضحى تعرف أسماء تلك الزهور جميعا، تنحني عند كل حوض وتتأمل الزهور ثم تقول بانتصار: عندي مثلها في الحديقة.

ثم تتلفت حولها وتقول ولكن ليس بهذه الكثرة ولا وسط كل هذه الخضرة "[4] ... "وبينما نسير رأينا تلك النافورة وسط الأشجار، وكانت نافورة صغيرة، خيوطا رفيعة متوازية من الماء تصعد من

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص67.
[2] – الرواية، ص68.
[3] – الرواية، ص 71.
[4] – الرواية، ص71.

الأرض وتتوهج بالشمس الغاربة، أوتارا نحيلة تمتد بالعرض وسط عمودين من رخام ويتكور الماء فوق أطرافها بلورات صغيرة متحركة وخاطفة ...وقالت بلهجة عابرة وهي ترفع يدي وتشير إلى تلك النافورة: هل رأيت أجمل من تلك الشرفة من الماء والشمس تطل عيها ؟"[1] والحدائق هي من الأماكن التي كانت ضحى تحب الذهاب إليها "" أن نذهب إلى الأماكن الأخرى التي تحبها، إلى الحدائق لكي تتأمل الزهور وتنظر في صمت طويل إلى الأشجار، كانت تقول ليست الزهور لونا وعطرا و إن يكن اللون جميلا والعطر جميلا ولكن انظر إلى كل زهرة واحدة تجد دنيا كاملة تستطيع أن تعيش معها دهرا "[2].

4. الميدان: هو من الأماكن المفتوحة وقد تعددت الميادين في رواية قالت ضحى.

أ/ **ميدان الاسماعلية:** وهو من الميادين المعرفة في مصر والذي أصبح يسمى ب ميدان التحرير "في إحدى المرات كنا نتظاهر في ميدان الاسماعلية، الذي صار التحرير في ما بعد ... وكنا أمام معسكر الانجليز الذي صار الهيلتون والجامعة العربية، فيما بعد نهتف ضد الانجليز وضد بيفن من اجل الجلاء أمام ذالك المعسكر الكئيب بلونه الأحمر الباهت ونوافذه المستطيلة ...أمامنا سور مرتفع مفروش في أعلاه بزجاج بني و اخضر مكسور مدبب ومن فوق الزجاج دوائر من أسلاك شائكة ملفوفة "[3] .

[1] – بهاء طاهر ، قالت ضحى، ص71.
[2] – الرواية، ص87.
[3] – الرواية، ص13.

كان الميدان مكانا لتظاهرات طلاب الجامعة و"في ذلك اليوم سقط في ميدان الإسماعيلية العديد من القتلى "[1] والميدان هنا دل على الحزن وغضب الطلاب المصريين آنذاك." نسير معا كل يوم إلى ميدان التحرير"[2].

ميدان سليمان "وكنا في ميدان سليمان ، فدخلنا إلى محل صغير بجانب كشك الجرائد "[3]

ب/ ميدان اسبانيا: " وفي ميدان اسبانيا طلعنا السلالم العالية التي تحف بها الزهور الملونة على الجانبين ...وقرب الدرجات الأخيرة كانت ضحى تلهث و تستند على كتفي ...ولما رأينا المسلة المصرية فوق السلالم قالت بكلمات متقطعة: أدّ التحية ... إلى.. جدك"[4]

ج/ المعبد : من الأماكن المقدسة التي تميز المدن الأوربية خاصة روما ،"كان المعبد هناك أمام النيل، وكنت أعرف انه هناك دون أن ارفع راسي فمشيت إليه، ووجدت أمام سوره العالي مسلة واحدة والأخرى ذهبت، الباقية أيضا لم تكن قمتها مكسورة فضة ولا ذهبا مثلما كانت من قبل، لم تكن تتلألأ بنور "رع" المقدس"[5].

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص13.
[2] – الرواية، ص18.
[3] – الرواية، ص20.
[4] – الرواية، ص71.
[5] – الرواية، ص 98.

"رأيت المعبد وكان أطلالا كان خشب مصلوب يسند طوبا متداعيا. وتراب كثير ورمل في كل مكان، في الأرض أذرع مبتورة ورؤوس مطمورة تبرز في وسط التراب "[1].

5. الفضاء المغلق: ويتمثل هذا الفضاء في مجموع الأماكن المحصورة غالبا في حيز فضاء محدود المساحة يرتادها الشخص ليجد نفسه يقاسي آلام الهموم والأحزان، فقد تكون هذه الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة، فلا وجود لمكان أليف مطلقا ولا مكان معاد مطلقا، ذلك لأن المكان يتغير حسب رؤية الشخصية له[2].ولهذا النوع من الأماكن ميزات قد تكون أنجد: ايجابية و تتمثل في (الأمان والألفة والدفئ) وقد تكون سلبية فتكون مصدر حزن و الم ..

وتتمثل هذه الأمكنة في أنواع متعددة مثل: البيت، الغرفة و كل ما هو محدود وخاص.

ومن بين أهم الأماكن المغلقة في الرواية نجد:

أ/ المكتب: من الأماكن المغلقة التي جرت فيها معظم احداث الرواية فقد بدأت فيه وانتهت منه وهو مكان للعمل والمكتب في الرواية هو عبارة عن مكتب في وزارة " في ذالك اليوم الصيفي، في أول الستينات، في اليوم الذي تلا التأميم بدأت الحياة في مكتبنا غريبة حين غلفها السكون "[3]"ذهبت إلى حاتم في اليوم التالي لحديثي مع سيد كان مكتبه في الدور الخامس من ديوان الوزارة

[1] – بهاء طاهر ، قالت ضحى، ص99.

[2] ينظر سمية بن صوشة ، بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الاحرار ،ص46.

[3] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص06.

ويتميز عن مكتبنا كوكيل إدارة بوجود سجادة نظيفة على الأرض وعدة مقاعد جلدية وصور ملونة للرئيس في برواز على الحائط "[1] " في المكتب الذي كنا نشتغل فيه لم يكن هناك عمل كثير، وكان الوقت يسمح بقراءة الروايات، و كان لهذا المكتب الميت كما يسميه حاتم وبقية الموظفين تاريخ "[2]. " كنت وحيدا في المكتب بعد إن انتقلت منه ضحى، ولم يأت من يحل مكانها، واضمحلت مراقبة التنظيم والإدارة فلم يعد فيها غير اثنين أو ثلاثة من الموظفين المغضوب عليهم"[3].

ب/ الجامعة: من الأماكن التعليمية و هي مكان مغلق " في الجامعة كنت متحمسا و كنت متفوقا وتوقع أساتذتي أن أواصل الدراسات العليا بعد التخرج لأعمل في الجامعة "[4]"أن ادرس واشتغل في الجامعة وأحنط نفسي وسط الكتب "[5]

ج/ البيت: أن البيت كما يعرفه باشلار هو"ركننا في العالم أو كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى فهو يحمي أحلام اليقظة والحالم والبيت هو واحد، وهو من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية فالبيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول[6] فالبيت من الأماكن المغلقة التي يجد فيها الإنسان الراحة والأمان والطمأنينة، فهو المكان الوحيد الذي يتصرف فيه بحرية، وتتغير دلالات البيت من رواية لأخرى فأحيانا يدل على الأمن والاستقرار

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص13.

[2] – الرواية، ص17.

[3] – الرواية، ص 165.

[4] – الرواية، ص22.

[5] – الرواية، ص22.

[6] – فايزة شايب باشا ، ميرة بن اسماعيلي، البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء،" لعز الدين جلاوجي، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ،2014/ 2015 ص 84.

وأحيانا أخرى يدل عن الحزن والألم والبيت في هذه الرواية كان يدل عن الحزن والوحدة بالنسبة للراوي "البيت الذي نسكن فيه إيجاره رخيص، والكتب رخيصة ولا أريد شيئا آخر"[1] وقد كان البيت مصدر ذكريات أليمة للراوي "وحين يبدأ لا يكف عن الاهانة والسباب حتى يخرج من البيت وكانت أمي لا ترد"[2] " هدها عمل البيت وهدها القهر ماتت أيضا صامتة دون أن تشكو"[3].

"كدت اجن في هذا البيت الواسع وأنا وحدي اشتقت لمجرد الكلام "[4] "كثرت المشاحنات في البيت البيت كان يحاسب سميرة بالمليم على كل طبخة تعدها، في كل ليلة يمسك ورقة وقلما ويجري حسابا.."[5]

د/ المطار: من الأماكن المغلقة والتي يذهب إليها المسافرون لإتمام إجراءات سفرهم و السفر " وأخيرا مطار القاهرة .. وأخيرا السفر إلى روما "[6]"كان المطار موحشا واضائته رديئة، يتحرك في قاعته قاعته الواسعة مسافرون قليلون و جنود كثيرون يلبسون زيا أسود..."[7] " في مطار روما صاح شرطي الجوازات حين أمسك أوراقنا :..آه .. ايجيتو **!** "[8]

[1] – بهاء طاهر ، قالت ضحى، ص 23.
[2] – الرواية، ص 45.
[3] – الرواية، ص45.
[4] – الرواية، ص139.
[5] – الرواية، ص 162.
[6] – الرواية، ص64.
[7] – الرواية، ص64.
[8] – الرواية، ص64.

هـ/ الفندق: عبارة عن مكان مغلق وهو مكان يقطن فيه المسافرون والأشخاص البعيدين عن بيوتهم. والفندق في الرواية كالقديم.ن الذي أقاما فيه بطلاها طوال فترة سفرهما إلى روما "كانت واجهة ذالك الفندق الذي حجز لنا فيه معهد التدريب أعمدة رومانية سامقة وفي مدخله تماثيل من رخام ابيض .. تقليد للنحت الروماني القديم . إما أرضية المدخل فكانت مفروشة بسجاجيد حمراء ويتدلى من سقفه نجف مستدير وضخم من الكريستال. ولكن حين صعدت إلى غرفتي وجدتها كغرف فنادق الإسكندرية القديمة : رائحة الخشب العتيق السجادة المنحوتة الوبر وأدراج الدواليب التي يعذب فتحها و عندما تفتح في النهاية تظهر من الداخل مترية ومبقعة"[1] فالفندق هنا كان عبارة عن متناقضان فقد كان يبدو من الخارج فخما وراقيا إلا انه من الداخل كان عبارة عن فندق رث كالفنادق في الإسكندرية.

و/ المقهى: يعتبر المقهى علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي فنلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة في العالم[2] وهو من الأماكن المغلقة "أجلس على رصيف المقهى وأحدق في في المارة أحيانا أيضا أحدق في الفراغ إلى إن يحين موعد الانصراف من العمل فأعود لأوقع من جديد. وبعد الظهر ارجع إلى المقهى "[3] " واجلس معظم الوقت في احد المقاهي القريبة من باب اللوق "[4] والمقهى هنا كان عبارة عن مكان يقضي فيه الراوي وقت فراغه "كنت أقيم في المقهى طوال

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص 66.

[2] شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت،1994، ص195.

[3] – بهاء طاهر ، قالت ضحى ، ص 151.

[4] – الرواية، ص 151.

طوال الوقت. انتقلت من الطاولة إلى الشطرنج وكان ذالك يقضي على الوقت بطريقة ممتازة ، لا يتيح حتى الفرصة للتفكير في الأكل. نقضم الساندويتشات ويبتتابع الشاي والقهوة ونحن نحدق صامتين في الرقعة ."[1]

ز/ المعهد: عبارة عن مكان مغلق يخص فئة معينة "كان ذالك المعهد شركة كبيرة لمعدات المكاتب وملحقا لمبنى إدارة الشركة في وسط روما، اكتشفنا انه قريب من الفندق فذهبنا مشيا على الأقدام "[2] كان الذهاب إلى المعهد عبارة عن شهر عسل لبطلا الرواية "ولكنها بداية غريبة لشهر عسل إن نذهب تلميذين إلى المدرسة

فقلت: ولكني أحب هذا المعهد لأني بفضله وجدتك"[3] "ولكنها فرحت كثيرا حين اكتشفنا أن الطريق إلى المعهد يمر عبر حديقة صغيرة"[4].

ح/ المتحف: من الأماكن المغلقة والعمومية، فهو مكان خصص للأشياء الأثرية القديمة والقيمة " فاجأتني ملاحظاتها، فنظرت إلى المدخل وعليه تلك النقوش الهيروغليفية من الثعابين والطيور، والخطوط المتعجرفة، وكأنها كانت تتابع نظري، فقالت: وهذه الخطوط تدنيس للكتابة القديمة. كانت.. كانت شيئا مقدسا "[5] لقد اعتبرت ضحى المتحف مكانا اثريا مقدسا إلا انه دنس

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص 163.
[2] – الرواية، ص76.
[3] – الرواية، ص76.
[4] – الرواية، ص76.
[5] – الرواية، ص 25.

بالبنايات التي كانت حوله " وهي تنظر في شرود إلى مدخل الهيلتون، وقالت فجأة بصوت غاضب: لماذا وضعو هذا المبنى هنا ؟ لماذا بنو هذه التورتة الزرقاء بجور المتحف؟ هذا تدنيس للمكان"[1].

خ/ المستشفى: هو مكان مغلق يمثل الا لم والمرض وهو المكان الذي كانت ترقد فيه ضحى اثناء فترة مرضها " تغيبت ضحى يومين وعندما سألنا عنها عرفنا أنها في المستشفى. ذهبت لزيارتها مع اثنين أو ثلاثة من الزملاء "[2] "قالت لنا احدى الممرضات يمكنكم الدخول.. زال الخطر، ... وحين دخلنا كانت ترقد على السرير مزرقة الوجه وقد علقت فوقها زجاجة مملوئة بسائل ويمتد منها أنبوب شفاط مع ابرة مغروسة في ظهر يدها الأخرى "[3]

[1] – بهاء طاهر، قالت ضحى، ص25.

[2] – الرواية، ص27.

[3] – الرواية، ص28.

الفصل الثاني:بناء الشخصية

- ✓ المبحث الأول: مفهوم الشخصية
- ✓ المبحث الثاني: أهمية الشخصية
- ✓ المبحث الثالث: أنواع الشخصيات في الرواية

الفصل الثاني: بناء الشخصية

المبحث الأول: مفهوم الشخصية:

لغة: عرفها بن منظور "الشخص كل جسم له إرتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص تعني إرتفع والشخوص ضد الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد وشخّص ببصره، أي رفعه فلم يطرق عند الموت[1].

"فلفظ الشخص إذن تطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس ذكر كان أم أنثى وكل من رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه"[2].

اصطلاحا : تعتبر الشخصية من أساسيات البناء الروائي، فهي أهم عنصر يساهم في بناء الأحداث وتحركها .

الشخصية إذن هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره فهي كائن له سمات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية[3]والشخصية في ابسط تعريفاتها هي انها كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس أي على إنسان حقيقي من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية، ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني [4].

---

[1] لسان العرب،مادة ش خ ص،ص36

[2] سمراء قفي، البنية السردية في رواية عائد الى حيفا: ص 80

[3] ينظر، نفسه ص88

[4] ينظر جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الاوراس، د .ط، الجزائر، 2007، ص79

فالشخصية اذا هو من اهم مكونات السرد فهي تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الافعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، فهي تقوم بفعل معين على خط زمنيو في إطار مكاني معين هدفها ربط احداث القصة لاتمام المعنى[1]

وهناك من يرى أن الشخصية هي " محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها " [2]

والشخصية هي ما يميز كل شخص عن غيره من صفات .

المبحث الثاني: أهمية الشخصية :

إن دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية في عالم الإنتاج الروائي،" فهي تمثل الذات الفاعلة التي بها يتحقق الحدث، "[3]فالشخصية هي من أساسيات البناء السردي أو بالأحرى هي النقطة الأساسية يتمحور حولها السرد فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات إذ لا نكاد نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث فهي " تقليد متوارث"[4] فالشخصية هي المحرك الاساسي للعمل الروائي أي أنه لا يمكن تخيل عمل سردي بدون شخصيات.

وأن الروائي حين يطرح رؤيته فإنه يطرحها عبر شخصياته، فهي بهذا الوضع المكون الأكبر للنص وتعتبر من أهم مكونات النص السردي، حيث يعتبرها النقاد أساس بناء الرواية وسبب نجاحها،

[1] ينظر آسيا جيريوي،سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الاسود ، مجلة، المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد السادس 2010

[2] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن و الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، ط1، المغرب 2009،ص2013

[3] فايزة شايب باشا ، ميرة بن اسماعيلي، البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء ،ص102

[4] ينظر نفسه ، ص107

فالشخصية تلعب دورا كبيرا في بناء الرواية، فهي مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حول الأحداث[1].

المبحث الثالث : أنواع الشخصيات في الرواية:

في كل رواية نجد أن هناك شخصيات تظهر طبيعتها و ملامحها، وتحدد أغراضها في الحياة وطريقة معالجتها للقضايا، وأهدافها ، و الشخصيات في رواية قالت الضحى تنوعت بين رئيسية و ثانوية و سطحية

أ- الشخصيات الرئيسية :"هي الشخصيات البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي ،وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي[2] " اي ان الشخصية الرئيسية هي الشخصية البطلة واو الشخصية النامية التي تدور حولها احداث الرواية، وتمثلت هذه الشخصية في رواية قالت الضحى في:

- الراوي: وهو الشخصية البطلة التي تروي احدث القصة والذي لم يذكر اسمه في الرواية وهو موظف في وزارة "انا مجرد موظف لا افهم في السياسة ولا اريد ذلك"[3] فنجد ان البطل في

[1] ينظر سمراء قفي ، البنية السرديةفي رواية عائد الى حيفا، ص 82

[2] نفسه ، ص 83

[3] بهاء طاهر، قالت الضحى، دار الآداب ، ط1،بيروت، 1999، ص7

الرواية لم يذكر اسمه بل كان يرمز لنفسه بضمير الأنا،" لم ندخل انا وحاتم اي حزب، ولكنه بعد الثورة كنا قد توظفنا "[1]وبعد فترة سألتني ضحى:

- لماذا لم تتزوج حتى الآن ؟ هل اختك هي السبب؟
- اختان لا واحدة ، لم يبق لهما غيري في الدنيا .
- وكم عمرك ؟
- ستة وثلاثون."[2]

.يتضح لنا ان الراوي لم يبق له من عائلته سوى اختاه وقد كان متفوقا وتوقع منه الافضل " في الجامعة كنت متحمسا وكنت متفوقا وتوقع اساتذتي ان اواصل الدراسات العليا بعد التخرج "[3] ، ومن الملاحظ ان كل احداث الرواية مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه الشخصية، فقصته تبدأ منذ اول يوم رأى فيها ضحى والتي وقع في حبها و التي ظل يحبها رغم تخليها عنه " بين وقت وآخر كنت اختلس النظر الى عينيها. تحيرني عيناها .فيهما نظرة هادئة .

تكاد تكون بليدة ... ولكن حين تنظر مباشرة في وجه من تحدثه تتقد العينان ويلمع فيهما بريق خاطف "[4]" رايت بالطبع من هي اجمل من ضحى ولمن عندما تتكلم لم اكن اعرف من يشبهها. احملق فيها. اخفي دهشتي واخفي حبي. ينفذ صوتها المنغم الي كمخدر ناعم يتسلل عبر جسمي.

[1] نفسه ، ص13
[2] نفسه ، ص 20
[3] نفسه ، ص 22
[4] نفسه ، ص8

اسال نفسي هل حدست حبي ؟ هل يبين علي ؟ ربما لكنها لم تقل شيئا ابدا "[1] .لقد كان البطل يحاول إخفاء حبه لضحى وكان يراقبها خفية ودائما ما يحاذر حينما يكلمها .

فهي كانت امراة متزوجة . ونلاحظ من خلال احداث الرواية انه قد حدثت عدة تغيرات مع هذه الشخصية ، فهي تتطور بتطور أحداث الرواية .

ففي البداية كان يعمل مع ضحى في المكتب في الوزارة او كما يسميه المكتب الميت . ثم طلب نقله منه لعله ينسى ضحى حينما يبتعد عنها "قلت ربما كان ابتعادي عن ضحى وسيلة لنسيان ذلك الحب الميؤوس"[2] " وجربت كل شيئ .. الانهماك في العمل صرت اخلق اعمالا غير مطلوبة ... وجربت ان اشرب احيانا باليل ... ولم ينفع شيئ . حتى القراءة كنت قد توقفت عنها "[3].

سافرت الشخصية البطلة في منحة مع ضحى الى ايطاليا "و بمجرد ان دخلت مكتب حاتم قام متهللا وتوجه الي ثم احتضنني وهو يقول مبروك. جاءت الموافقة على المنحة وعلى السفر الى ايطاليا "[4].سافر الراوي الى ايطاليا مع ضحى واعترف لها هناك بحبه الا انها رفضته .

وتغيرت حياته بعد العودة من ايطاليا وبعد زواج اخته فاصبح لا مباليا .

- ضحى : هي الشخصية البطلة التي تدور حولها احداث الرواية وهي امرأة جميلة مثقفة كانت دون الثلاثين من العمر امراة متزوجة وكانت تعمل في الوزارة في نفس المكتب مع بطل الرواية "عينت ضحى في الوزارة جاءوا بها الى مكتبنا لأنها لم تكن تعرف شيئا عن اللغات

[1] نفسه ، ص 26
[2] نفسه ، ص48
[3] نفسه ، ص48.49
[4] نفسه، ص 50

الاجنبية "[1] ووصفها الراوي بقوله "جميلة ضحى، طويلة القامة، تبرز استدارات الأنوثة في صدرها وأردافها و لكن دون أدنى تزيد.. ووجهها متناسق الملامح، تحيط ببشرتها الخمرية الصافية هالة من الشعر الاسود الناعم والغزير، ينسدل حول عمقها العالي الاملس ويذهب بعيدا وراء ظهرها، لكن عينيها كانتا هما حيرتي، يعلوهما حاجبان طويلان كثيفان الى حد ما، بامتداد العينين الواسعتين، ولم ارها يوما تهتم بتزجيجهما او تسويتهما، وكان مع اهدابها الطويلة يعطيان ايحاء بان هاتين العينان الجميلتان مكحولتان باستمرار"[2] ونجد ان الكاتب كان يصف ضحى في اكثر من مرة.

وكانت مغرمة بالاطلال "سألت نفسي يوما ماسر غرام ضحى بالاطلال ؟ افهم ان يهوى الانسان الآثار، وان يعيش في الماضي ويحييه في داخله بقراءة النقوش والاحجار"[3] كما كانت تحب قراءة الروايات " بعد فترة عادت تقرا الرواية التي في يدها .

كنت اعرف انها رواية الامل. احنت راسها فاختفى وجهها الجميل وسط هالات شعرها الاسود"[4] " تاتي الى المكتب دائما تحمل كتبا .روايات فرنسية، اشعار صينية مترجمة، مسرحيات يونانية قديمة، كتبا عن النحت، عن النبات، عن التاريخ، تقرا بسرعة...ترفع راسها بين وقت وآخر لتقرا لي بيتا من الشعر او جملة من حوار "[5]

[1] نفسه، ص18

[2] نفسه ، ص26

[3] نفسه ،ص 87

[4] نفسه، ص 17

[5] نفسه، ص28

فضحى كانت مغرمة بالكتب . وكانت المرأة المثالية بالنسبة لبطل الرواية الا انه اكتشف فيما بعد بانها ليست المرأة التي كان يتخيلها حينما اكشف ان صديقه حاتم يحبها هو الاخر"ماذا فعلت ؟ ولم انتبه الا عندما قال حاتم بتلك النظرة الضارعة بصوت خافت ويائس: اقبل يدك، ليس هنا ..ليس في المكتب لا تضيعني . فوقفت مشلولا وصامتا "[1]. وانتقلت ضحى من مكتبها في الوزارة وعرف الراوي انها تدير بيتا للقمار وكان البوليس يراقب البيت انتهت الرواية باستقالة ضحى ورحيلها لإنقاذ سلطان بك "ثم قالت وهي تنظر في وجهي بعينيها السوداويين اللامعتين :

ايسيت رحلت ولكنها ستعود. وكانت في عينيها غشاوة ندية لكنها لم تنزل .

قلت في حيرة : ولكن لماذا رحلت ايزيت يا ضحى، ومتى تعود؟"[2]

"وتجلت ضحى من امامي ، كانت شاحبة تماما . ولكن وجهها الخمري كان يشرق جمالا لا عمر له"[3]

ونلاحظ ان شخصية ضحى هي المحور الأساسي في الرواية فهي تفاجئ القارئ كلما تقدم في قراءته للرواية بما تملكه من ثقافة ،تعدد في شخصياتها وغموضها. فكل احداث الرواية كانت تدور حولها.

[1] نفسه، ص157

[2] نفسه، ص200

[3] نفسه، ص200

الشخصيات الثانوية :

- **حاتم:** هو احد الشخصيات الثانوية وله دور مهم في سير أحداث القصة، وهو زميل الراوي في العمل وأقرب أصدقاءه، فقد كان صديقا له منذ الطفولة،"كان صديق عمري، زميلي في فؤاد الأول الثانوية ثم كلية الحقوق، ولما تخرجنا عملنا معا في الوزارة نفسها، ولم نكن عندما تعارفنا في الفصل نفسه، ولكننا التقينا أثناء المظاهرات المتكررة التي كنا نخرج فيها أيامها. "[1]

لشخصية حاتم دور كبير فنجده في معظم أحداث الرواية "كان لحاتم البلد ثمانية إخوة و قال عنهم أنه "لم يتعلم منهم أحد، ولم يفلح أحد من تاجر منهم فشل ومن يعمل بالزراعة تحول إلى أجير، ولو استجبت لمطالبهم من النقود كل شهر لكان معنى ذالك ألا آكل شيئا أنا وأولادي، أستدين لكي يكتفوا .. ولكني عرفتهم حدودي. أقتطع من مرتبي مبلغا ضئيلا كل شهر وأرسله أيا كان ما يطلبونه هم و أيا كانت رسائل الاستغاثة منهم"[2]، وفي احد الايام اكتشف الراوي ان صديقه حاتم يخونه مع المرأة التي يحبها انه يلعب القمار في بيت ضحى، وانقطعت العلاقة بين الصديقين.

سيد القناوي: هو أحد الشخصيات الثانوية والتي كان لها تأثير كبير على الراوي، كان دائما ما يراه الراوي وضحى يجلس حزينا مكتئبا بحذاء الرصيف" لم تكن بحذاء الرصيف سوى سيارتين . جلس سيد بينهما محني الرأس و هو يشبك يديه في حجر جلبابه و قد فتح أزرار قميصه'الجاكيتة'

[1] – نفسه، ص11

[2] نفسه، ص51

الصفراء التي كان يلبسها دائما رغم الحر"[1]. يعتبر سيد شخصية مساعدة للشخصية الرئيسية ووصفه بقوله :

" وجدت سيد واقفا يدخن سيجارة وهو شارد، وجهه غامق السمرة، محدد الملامح، عضمتا وجنتيه بارزتان وتبدو عيناه السوداوتين كأنهما غارقتان في محجريهما"[2]، كان سيد دون عمل، وكان يريد ان يعمل في الوزارة وطلب من الراوي مساعدته في ايجاد عمل، وطلب هذا الاخير من صديقه حاتم ان يساعده، "كان حاتم قد قال لي بعد ان اخذته سيد اليهبأيام ومعه اوراقه وشهاداته: اتضح ان صاحبك سيد صعيدي مثلي ولديه ايضا حماس ثوري ... ولكن اجراءات التعيين استغرقت وقتا طويلا رغم ذالك"[3]، بدأ سيد يعمل بصفته ساع الوزارة " وبا سيد سعيدا يوم جاء إلى مكتبي لأول مرة وهو يلبس زي سعاة الوزارة الرمادي. جاء ليشكرني، وقال لي لو طلبت رقبتي في يوم يا أستاذ فهي لك"[4]

اصبح سيد مشهورا في الوزارة والجميع اصبح يعرفه" في خلال شهور كانت الوزارة كلها تقريبا تعرف سيد القناوي. أخذه حاتم معه في التنظيم السياسي ثم رشح هو نفسه في اللجنة النقابية لعمال الوزارة ونجح في الانتخابات. فاز على الكثير من العمال الأقدم الذين احترفوا الترشيح في الانتخابات، كل ببساطته وحماسه لا يبدو فيه أي تكلف أو ادعاء يجعل كل من يعمل معه أو

[1] نفسه، ص06
[2] نفسه، ص08
[3] نفسه، ص29
[4] نفسه، ص29

يعرفه يحبه ويثق به، ولما حصل على الاعدادية سعى حاتم في تعيينه في وظيفة ملاحظ عمال، أصبح يجلس على مكتب وخلع زي السعاة، ولبس بذلة متواضعة."[1]

يمثل سيد القناوي هنا الشخصية المثابرة والمتواضع التي تمتلك الارادة للحصول على اعلى المراتب وذلك بسبب الا لم والحزن والظلم الذي تعرض اليه من طرف الاسياد وهو وعائلته حينما كان صغيرا طوال فترة اقامته في الصعيد، او في القاهرة ، وجند سيد إلى اليمن ، عاد سيد من التجنيد "كان يلبس سترته العسكرية وقد ازداد سمرة ونحولا وبدا غريبا يشعره الحليق "[2] اصيب سيد في الحرب وضاعت رجله، طلبت الدولة تعويضا لسيد القناوي نقودا، ومنزلا، وذهب إلى الحج، وعندما رجع من الحج ارد ان يدخل الراوي معه إلى قائمته الا انه لم يقبل، فضم اسم حاتم ونجحا بالفعل في الانتخابات، إلا انه بدا تنتشر اشاعات مفادها انه يساري ويساري في مصر معناها شيوعي

- **سعاد:** ادى الشخصيات الثانوي وأقرب اخوتها إلى الراوي كانت تعرف عن حبه لضحى "كانت سعاد تقيس وادا من الفساتين الجديدة و تعرضه علي فقلت لها: لا يناسبك هذا اللون يا ضحى. ضحكت سعاد و نظرت الي قائلة ...يا... من؟ من هي الست.

ولابد أنها رأت ذعرا في وجهي فقد قالت بسرعة لكي تنقذني من خجلي ما هو الاسم الذي قلته حالا والذي يشغل عقلك؟ ثم تقدمت مني، وكانت خضراء العينين كأمها ورثت عنها

[1] نفسه، ص32

[2] نفسه، ص58

كل شيئ تقريبا فقبلتني في جبيني، وقالت أنت ضحيت كثيرا من أجلنا "[1]، تزوجت سعاد وسافرت مع زوجها إلى السودان .

- **باولا:** شخصية ثانوية التقت بالشخصيتين الرئيسيتين في ايطاليا في المعهد " حين وصلنا المعهد قابلتنا في مكتب صغير شابة ايطاليا شقرا مبتسمة الوجه .

وقالت وهي تصافحنا اسمي باولا واعرف اسميكما، هل اعجبكما الفندق؟ "[2] كانت هذه الشخصية تتكلم الانجليزية بسرعة وباللكنة الايطالية التي تميزها واعجبت باولا بالشخصية البطل من اول ما رأته ، واصطحبته معها إلى ملهى ليلي " كانت باولا ترتدي ثوبا قرمزيا وقد رفعت شعرها الأصفر الناعم في هالة فوق رأسها فكشفت عن عنقها الابيض الجميل "[3] كانت باولا تعرف سرا عن ضحى قد اخبرتها به الا انها لم تخبر ه للراوي "اذكر حين ذهبت إلى باولا تركت ادى المحاضرات وذهبت اليها في مكتبها كانت تجلس وحدها .....جلست قبالتها، في مكتبها المحاط بشرفات واسعة ذات وجهات زجاجية :

وقلت :

لا أشعر أني على ما يرام فابتسمت باولا . قالت إن كانت لديك نشاكل في المعهد أو في الفندق أستطيع أن أحلها أما المشاكل الأخرى، فأنا آسفة جدا. ...فقلت لها فجأة : ماذا قالت لك ضحى ؟ ماذا قالت لك عني ؟[4]

[1] نفسه، ص 49. 50

[2] نفسه، ص76

[3] نفسه، ص117

[4] نفسه ، ص 132

- شكري: زوج ضحى " وهو شخص طويل وأنيق"[1] وهو الشخص الذي طالما احبته ضحى الا انه تزوج عليها وخانها اكثر من مرة "الشخص الثالث هو زوج ضحى. تغير وجهها فجأة بمجرد أن رأته شعرت بها جواري مشدودة ومتوترة ، ولما خرجنا إلى الصالة تقدم هو من ضحى فاردا ذراعيه ، وبدا لي أنها تهم بأن ترجع خطوة إلى للخلف، بل لعلها رجعت بالفعل خطوة للخلف، ولكنها فجأة رمت الحقائب التي في يدها فضمها بين ذراعيه وألصقت رأسها على صدره العريض."[2] اقترب شكري وصافح الراوي ووصفه بقوله" تطلعت اليه، كان شعره الكستنائي الناعم مرجلا إلى الخلف ومعتني به مثل شاربه المشذب. وكانت عيناه عسليتين واسعتين فيهما نظرة كأنها مندهشة و يكاد يكون في وجهه الجاهز للابتسام دائما شيء طفولي "[3]

- **سميرة:** الأخت الصغرى للشخصية الرئيسية وهي الوحيدة التي تعيش معه بعد زواج سعاد،" في البيت عانقتني سميرة مرة أخرى وقالت أوحشتني، لو تعرف كم اوحشتني، كانت تتكلم بعصبية وانفعال وتضمني اليها كل لحظة ثم تبعدني قليلا "[4]، "كانت سميرة قد بقيت في البيت بعد أن حصلت على الاعدادية الفرنسية مثلها مثل أختها سعاد، بناءا على قرار أبي، وكانت جميلة أيضا مثل سعاد ، و لكنها أقبنا شبها بأبيها في ملامحها ولم ترث عن أمها سوى القليل. وظلت سميرة قليلة الخبرة بالحياة ، وكل ما تعرفه هو الأخبار والمعلومات التي تحصل عيها من زميلاتها القديمات في المدرسة، وكن ينقصن بالتدريج بعد أن تزوجن معظمهن.ومع

[1] نفسه، ص136
[2] نفسه، ص137
[3] نفسه، ص138
[4] نفسه، ص139

انها لا تحب القراءة الا انها كانت تشتري بانتظام المجلات التي تنشر أخبار الممثلين والممثلات"[1] ارادت سميرة العمل لانها كانت تشعر بالوحدة بعد زواج اختها وسفر أخيها، " بدأت سميرة تتعلم الآلة الكاتبة وامتلئت بالحماس، وقالت انها بعد أن تعمل تريد أن تدرس وتحصل على الثانوية العامة وربما تنتسب إلى الجامعة"[2]، تزوجت سميرة بعبد المجيد وعاشت معه في بيتهم، وانتقلو من البيت بعد شجار اخيها مع زوجها. بعد ان تزوجت سميرة "بدأت تهتم بالاشتراكية وانضمت إلى ما كان يسمى بلجنة العشرين في المصلحة التي تعمل بها وبدأت تتناثر في البيت عبارات التصعيد التنظيمي ... ونقطة نظام ...والعناصر السلبية "[3]

- **عبد المجيد:** من الشخصيات الثانوية وهو قريب الرواي ظهر في حياته "كان موظفا جديدا متخرجا من كلية التجارة ويعمل في حسابات الوزارة ، طويلا وله شعر أسود غزير يلمع بالدهون. " ذهب إلى مكتب الراوي ليخبره انه هناك قرابة بينهما، تقدم عبد المجيد لخطبة سميرة وقدم شبكة ومهرا وسكن مع سمير في بيت اهلها وترك لهما شقيقها البيت وسكن في المقهى مع الطاولة والدكتور." وكان عبد المجيد بعد شهور من الزواج قد كف عن تسميتي عميد الاسرة والبلد وصنفني في خانة العناصر السلبية، في مزاح أولا ثم كلقب اعتمده لي بصفته اشتراكيا"[4] ورشح نفسه إلى منصب وكيل أول للوزارة

[1] نفسه، ص139
[2] نفسه، ص150
[3] نفسه، ص160
[4] نفسه، ص160

- **الدكتور**: من الشخصيات المساعدة للشخصية الرئيسية، التقى به في المقهى" من بين من تعرفت اليهم في المقهى شخص اسمه الدكتور، لا يعرف لا بهذا الاسم، كان أنيقا يلبس دائما قمصانا حريرية بيضاء، ونظارات مذهبة الاطار وأزرارا مذهبة في كمي قميصه، وقيل لي لأنه كان بالفعل طالبا في كلية الطب، ضبط يوما يغش في الامتحان فطردوه من الكلية، قدم لي نفسه على أنه سمسار، وحذرني آخرون من أنه قواد"[1] كان الدكتولا لاعبا جيدا في الطاولة وكان معظم حديثه عن النساء، رهن الدكتور الراوي على أحمل امرأة يعرفها باللعب، ففاز الرواي بالرها وأخذه إليها واستمرت الايام هكذا مع الراوي والدكتور.

[1] نفسه، ص152

خاتمة

لقد قمنا بتقسيم المذكرة إلى مدخل و فصلين وكل فصل مكون من عدة مباحث ومن هنا نتطرق الى تلخيص المذكرة :

لقد مثل تيار الحساسية الجديدة النقلة النوعية في الكتابة الروائية سواء في الاشكال او المضامين و

كما أن الاختلافات التي شهدتها الرواية لا تنفي وجود اسس ثابتة مهمة كالزمان والمكان والشخصية فتظهر الحيادية في الكتابة الروائية المنتمية الى تيار الحساسية الجديدة في اشكال عدة لاسيما بنية الفضاء و بنية الشخصيات.

لقد تجلت الكتابة الحيادية في عالم بهاء طاهر من خلال تمظهرات عدة و تم تطبيقها على بنية الفضاء و الشخصية ويعد الفضاء الروائي مسرحا و مشاركا في خلق المعنى و يبعثه و له علاقة وطيدة بالمكان .

وفي الاخير نذكر أهم النتائج منها :

- الفضاء الروائي انواع و منها : النصي و الدلالي و الجغرافي.
- لقد تم استنباط نمطين من الفضاء في رواية 'قالت ضحى' احدهما مفتوح و الاخر مغلق.
- ترتبط الشخصية بمبار الحكاية و تعتبر العنصر الفعال المنجز للافعال و يتمحور حولها السرد.
- لقد تنوعت الشخصية في رواية 'قالت ضحى' بين شخصية رئيسية كالراوي و ضحى و ثانوية كعبد المجيد والدكتور سميرة حاتم باولا سعاد و سيد القناوي.

.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. بهاء طاهر، قالت الضحى، دار الآداب ، ط1،بيروت، 1999.

1 ابن منظور، لسان العرب، مج15، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1410هـ – 1990م مادة ف ض ا.

ثانيا المراجع

أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابرهيم نصر الله، ط1 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، 2005.

إدوار الخراط: الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية.

أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا خليل جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001.

بهاء طاهر: خالتي صفية والدير: دار الهلال، مصر، 1991، ملحق رقم 01.

جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي مقاربة في السرديات، منشورات الاوراس، د .ط، الجزائر، 2007.

جيرارجنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر :عبد الرحيم حزل، إفريقيا،2000 ق، المغرب، (د ط)، 2002.

حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن و الشخصية)، المركز الثقافي العربي ، ط1، المغرب 2009.

حسن نجمي، شعرية الفضاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2000 .

حميد لحمداني :بنية النص السردي،من منظور النقد الأدبي، امركز الثقافي العربي، ط1، 1991، الدار البيضاء.

حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث، جدارالكتاب العالمي الأردن .ط1 ، 2006.

سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا.

شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط1،بيروت،1994،.

شكري عزيز الماضي: أنماط الرواية العربية، د ط، عالم المعرفة، 2008.

عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، 1988.

فايزة شايب باشا ، ميرة بن اسماعيلي، البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء،" لعز الدين

فتحية كحلوش :بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، عمان، ط1،2008 .

فهد حسين،المكان في الرواية التجريبية الجديدة ،مؤسسة اليمامة الصحفية،الرياض ،(د.ط)(د.ت) .

لسان العرب،مادة ش خ ص.

محمد عبد الولي: الرواية العربية في اليمن، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 11، أغسطس 1994.

محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996.

منيب محمد البوريمي، الفضاء الروائي في الغربة ، (الإطار و الدلالة) ، ط 1 ، دار النشر المغربية ، المغرب، 1991 .

مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة و النشر،دط، دت .

نزيه أبو نظال، التحولات في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2006.

ثالثا: رسائل ومذكرات جامعية

1. جلاوجي، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ،2014/ 2015 .

2. سمراء قفي، البنية السردية في رواية عائد إلى حيفا "لغسان كنفاني"، مذكرة ماستر ،كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي،جامعة محمد بوضياف بالمسيلةا :، 2014 /2015.

3. سمية بن صوشة، بنية التشكيل المكاني في رواية مواكب الأحرار "لنجيب الكيلاني"، مذكرة ماستر،كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2014 /2015، ص33 عن مراد عبد الرحمان مبروك :جيبوليتيكا النص الأدبي، تضاريس الفضاء الروائي نموذجا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2001 .

4. عليمة فرخي ،فضيلة عرجون، البنية السردية في رواية قصيدة في التذلل للطاهر وطار ، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة منتوري قسنطينة،ماي 2011.

رابعا : المجلات والدوريات:

1. آسيا جيريوي،سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الاسود ، مجلة، المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد السادس 2010.
2. باديس فوغالي، المكان و دلالته في الشعر العربي القديم، المعلقات نموذجا، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد1 ، محرم 1423 هـ، 2002 .
3. حسني محمود، من بحث بعنوان :المكان في رواية زينب – الواقع والدلالات، مجلة الموقف الأدبي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، عدد 1999 ،343.
4. غالي شكري: أقنعة الفانتازيا من سفر التكوين، مجلة فصول، المجلد 11، العدد 1، 1992.
5. صبري حافظ: جماليات الحساسية والتغير الثقافي مجلة فصول، المجلد السادس، العدد الرابع، يوليو، أغسطس، سبتمبر، مصر، 1986.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنـوان صفحة

إهداء

شكر

مقدمة..... أ-ب

مدخل..... 04

الفصل الأول

بنية الفضاء

- مفهوم الفضاء..... 16
- العلاقة بين الفضاء والمكان..... 19
- أهمية الفضاء..... 20
- أنواع الفضاء..... 21
- بنية الفضاء في رواية قالت ضحى..... 23

الفصل الثاني

بناء الشخصية

- مفهوم الشخصية..... 35
- أهمية الشخصية..... 36
- أنواع الشخصيات في الرواية..... 37

خاتمة..... 50

قائمة المراجع..... 52

فهـــرس

ملخص البحث

بالعربية

لقد ركز البحث على دراسة ظاهرة الحيادية التي تجلت في العناصر السردية

المكونة للرواية الحديثة المنتمية لتيار الحساسية الجديدة ولقد تمظهرت في المكان والزمان

والوصف والشخصية الروائية والحوار وغيره واقتصر الفصل الأول على دراسة

بنية الفضاء وتقسيمه إلى أنواع مرورا إلى أهميته وتطرق الفصل الثاني إلى دراسة الشخصية

الروائية مع رصد فئاتها الاجتماعية واختلافاتها في المدونة المعنونة برواية

قالت ضحى لبهاء طاهر

بالفرنسية

LA RECHERCHE SE BASE SUR LETUDE DU THEME DE LA NEUTTRALITE CE QUI APPARAISE DANS LES ELEMENTS NARRATIFS COMPOSANTE DU ROMAN APPARTENANT AU COURANT HASSASIA LJADIDA ET ELLE EST APPARU DANS LESPACE LE TEMPS LE DIALOGUE LA DESCRIPTION ET PERSONNAGES

LE PREMIER CHAPITRE ETAIT LIMITE A LETUDE DE LA STRUCURE ESPASE

LE DEUXIEME CHAPITRE TRAITE LETUDE DU CARACTERE NARRATIF AVEC LE SUIVI DE SES CATEGORIES SOCIALES ET LEURS DIFFERENCES DANS LE ROMANINTITULE PAR KALET DOHA DU BAHAA TAHER